في السموات والارض سجود تعبد وانقياد **طوعا** حال يعني الملايكة والمومنين **وكرها** يعني المنافقين والكافرين في حالة الشدة والضيق **وظلالهم** معطوف على من **بالغدو** جمع غداة كقنى وقناة **والاصال** جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال فظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وظل المومن يسجد طوعا وهو طايع **قل من رب السموات والارض قل الله** حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا **قل افاتخذتم من دونه** **اولياء** بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه آلهة **لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** ان ينفعوها او يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد اثرتموهم على الخالق الرزاق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** اي الكافر والمومن او من لا يبصر شيا ومن لا يخفى عليه **ام هل تستوي الظلمات والنور** ملة الكفر والايمان يستوي كوفي غير حفص **ام جعلوا لله شركاء** بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار **خلقوا كخلقه** خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله **فتشابه الخلق عليهم** فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هولاء على الخلق كما قدر الله فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبدوا لكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شيء** اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوا فتشابه الخلق على قولهم **وهو الواحد** المتوحد بالربوبية **القهار** لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور **انزل** اي الواحد القهار وهو الله سبحانه **من السماء** من السحاب **ماء** مطرا **فسالت اودية** جمع واد وهو الموضع الذي يسيل

فيه الماء

٣٣٩

فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر ياتي على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض **بقدرها** بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار **فاحتمل السيل** اي رفع **زبدا** هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبد **زبدا رابيا** منتفخا مرتفعا على وجه السيل **ومما توقدون عليه** وبالياء كوفي غير ابي بكر ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشا زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اي وبعضه زبد **في النار** حال من الضمير في عليه اي ومما توقدون عليه ثابتا في النار **ابتغاء حلية** مفعول له اي لطلب حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون **او متاع** من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منه الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اي زينة من الذهب والفضة **زبد** خبث وهو مبتدا **مثله** نعت له ومما توقدون خبره اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء **كذلك يضرب الله الحق والباطل** اي مثل الحق والباطل **فاما الزبد فيذهب** **جفاء** حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفو الرمي وجفات الرجل صرعته **واما ما ينفع الناس** من الماء والحلي والاواني **فيمكث في الارض** فيثبت الماء في العيون والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة **كذلك يضرب الله الامثال** ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق والباطل فالماء القران نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب والمعنى بقدرها سعة القلب وضيقه

Copyright © King Saud University